نحو تأسيس نظرية وظيفية مثلى: أحمد المتوكل ـ أنموذجا ـ

ط– د/ مريم بوقرة
قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات
جامعة خنشلة (الجزائر)

الملخص:

تعد النظريات الوظيفية عموما والنحو الوظيفي خصوصا من أحدث الدارسات اللسانية الغربية، وقد تبناها أحمد المتوكل في المغرب، ليكون بذلك جسرا لانتقالها من الدراسات الغربية إلى الدراسات العربية، ساعيا إلى نظرية وظيفية مثلى قوامها ما أسماه بالمبادئ العامة. هذه النظرية تسعى لأن تكون شاملة للنظريات الوظيفية التي سبقتها عموما كالنسقية الوظيفية، والوجهة الوظيفية للجملة... والنحو الوظيفي على وجه الخصوص.

الكلمات المفتاحية:

النحو الوظيفي، النظرية الوظيفية المثلى، وظيفة التواصل، المبادئ العامة للنظريات الوظيفية، الكفاية التفسيرية، الكفاية الإجرائية.

Abstract :

Functional theories in general and functional grammar inpaticular are of the latest western linguistic studies. They were adopted by Ahmed almoutawakel in Morocco to be a bridge for theirtranstion from western studies to Arabic studies, aiming at an optimal functional theory based on what is called general principles.

This Theory seeks to be comprehensive of the preceeded functional theories, in general such functionalism, the functional perspective of the sentence and the functional grammar in particular.

The key words:

Functional grammar, optinal functional theory, communication function, general principals of functional theories, explanatory effeciency, procedural effeciency.

مقدمة:

لقد عرفت الدراسات اللسانية الغربية الحديثة العديد من الاتجاهات التي تسعى إلى مقاربة اللغة، منها الاتجاه البنيوي الوصفي والاتجاه التوليدي، والاتجاه الوظيفي؛ هذا الأخير الذي يعد من أحدث الاتجاهات اللسانية الغربية، وقد عرف العديد من النظريات: النسقية الوظيفية، والوجهة الوظيفية للجملة و التركيبات الوظيفية و الفرضية الإنجازية.

وتعد نظرية النحو الوظيفي التي جاء بها الهلندي" سيمون ديك " سنة 1978 من أحدث وأهم النظريات الوظيفية؛ حيث أرسى هذا اللغوي دعائِم نَحوٍ جديد معلنا بذلك عن بداية جديدة في الدراسات والبحوث الوظيفية.

وقد تلقى اللسانيون العرب المحدثين اللسانيات الوظيفية الغربية وتبنوها، خاصة أحمد المتوكل في المغرب، والتي تنسب إليه؛ باعتباره قد قرأ لـ " سيمون ديك " وتبنى أفكاره الوظيفية، محاولا بذلك التأسيس لنظرية وظيفية عربية تدرس اللغة العربية، فاستثمر مبادئ النحو الوظيفي وسعى إلى بناء نظرية وظيفية مثلى قوامها تلك المبادئ.

فما المقصود بالنحو الوظيفي وما هي أهم مبادئه؟ وكيف تلقاه العرب المحدثون؟ و ما هي النظرية الوظيفية المثلى التي يسعى أحمد المتوكل إليها؟

تمهيد:

لقد تأثر اللسانيين العرب المحدثين باللسانيات الغربية في جميع اتجاهاتها، الشيء الذي أحدث تنوعا في الاتجاهات اللسانية العربية الحديثة؛ فهناك من اللسانيين من أخذ توجها بنيويا وصفيا والغرض من ذلك التأسيس لنظرية بنيوية عربية، ومنهم من أخذ منحى توليديا تحويليا غرضهم الوصول إلى نظرية توليدية تحويلية عربية، وهناك من أخذ توجها وظيفيا من أجل التأسيس لنظرية وظيفية عربية ويمثل هذا الاتجاه في الوطن العربي " أحمد المتوكل " والذي يُعد أب اللسانيات الوظيفية العربية.

كانت الانطلاقة الأولى للاتجاه الوظيفي العربي في المغرب، ولقد سار هذا المنحى بالمغرب في اتجاهين أساسين اثنين: " كان الهدف في المرحلة الأولى بناء أنحاء وظيفية أو أقساط من أنحاء وظيفية للغات المتواجدة بالمغرب خاصة منها، بعد ذلك وموازاة مع ذلك، وُسِّع حقل البحث ليشمل أيضا التواصل بكل أنماطه ومجالاته وقنواته اللغوية منها وغير اللغوية انطلاقا من مبدأ أن النظرية الوظيفية المثلى يجب أن تسعى في إحراز الكفايتين

اللغوية والإجرائية معا، أن تستخدم لا في وصف اللغات من حيث بنيتها فحسب بل كذلك من حيث استعمالاتها في القطاعات الاجتماعية . الاقتصادية." (1)

قبل الشروع في الحديث عن مفهوم ومبادئ " النظرية الوظيفية المثلى " تجدر بنا الإشارة إلى النظريات الوظيفية التي سبقتها لأنها تُعد بمثابة حوصلة لأهداف ومنطلقات...هذه النظريات. من أبرزها نجد: " النسقية الوظيفية " و " الوجهة الوظيفية للجملة " و " التركيبات الوظيفية" و " الفرضية الإنجازية " و " نظرية النحو الوظيفي " هذه الأخيرة التي سنخصص لها جزء من الدراسة باعتبارها من أحدث النظريات وأدقها، كما أن النظرية الوظيفية المثلى تقوم على المبادئ التي تقوم عليها نظرية النحو الوظيفي والاختلاف يكمن في أن الأولى تربط هذه المبادئ بالكفاية الإجرائية* في حين الثانية . أي النحو الوظيفي . تربطها بالكفاية التفسيرية**.

ا. نظرية النحو الوظيفيFunctionalgrammar:

تعد هذه النظرية من أحدث النظريات الوظيفية التي ظهرت معالهلندي " سيمون دك " في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، ثم انتقلت إلى الدرس اللساني العربي عن طريق جهود جملة من اللسانيين المغاربة وعلى رأسهم " أحمد المتوكل ".

لقد دخلت هذه النظرية أول ما دخلت عبر جامعة " محمد الخامس " بالرباط حيث شُكلت " مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية " وبفضل جهود الباحثين المغاربة المنتمين إليها تسنى للمنحى الوظيفي أن يأخذ محله في البحث اللساني المغربي، وتم ذلك عبر أربع طرق رئيسية وهي: التدريس والبحث الأكاديمي، والنشر وعقد ندوات دولية داخل المغرب.(2)ثم بدأ المنحى الوظيفي عموما والنحو الوظيفي على وجه الخصوص بالانتشار في وسط اللسانيين العرب المحدثين.

مبادئ النحو الوظيفي:

يقوم النحو الوظيفي على عشرة مبادئ أساسية؛ وهي المبادئ التي تقوم عليها مختلف النظريات الوظيفية وهي:أداتية اللغة، وظيفة اللغة الأداة ،اللغة والاستعمال، سياق الاستعمال، اللغة والمستعمل، القدرة اللغوية، الأداتية وبنية اللغة، الأداتية وتطور اللغة، الأداتية والكليات اللغوية،الأداتية واكتساب اللغة . وسنعرض لها بالتفصيل مع النظرية الوظيفية المثلى .

* الكفاية الإجرائية OperationalAdequacy : القدرة على استعمال النظريات اللسانية في مجال أو قطاعات اقتصادية أو اجتماعية كالترجمة وتعليم اللغات والاضطرابات اللغوية ... من كتاب محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي ـ الأسس والنماذج والمفاهيم ـ ص 120.

** الكفاية التفسيرية: قدرة النظرية اللسانية على بلوغ ثلاث أنواع من الكفايات: الكفاية التداولية والكفاية النفسية والكفاية النمطية. من كتاب محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي ـ الأسس والنماذج والمفاهيم ـ ص 120.

ويمكن إجمال المبادئ السابقة في أربعة مبادئ أساسية:(3)

أ. مقاربة اللغة تقوم على أساس أنها **أداة للتواصل** داخل المجتمعات البشرية.

ب. وظيفة اللغة الأساس هي **وظيفة التواصل** تتفرع عنها وظائف أخرى (تعبيرية، وإقناعية وغيرها)

ج. القدرة التي يكتسبها مستعمل اللغة الطبيعية **قدرة تواصلية** عامة تشمل كل المعارف اللغوية والخطابية وغيرها التي تمكنه من إنتاج أي خطاب وفهمه وتحويله، إما ترجمة أو تفسيرا أو تأويلا أو شرحا.

د. تحكم **الوظيفة بنية اللغة** عامة وبنية ما يمكن أن ينتج داخلها من أنماط خطابية إما في التزامن وإما في التطور.

هذه المبادئ في نظرية النحو الوظيفي ترتبط بمفهوم الكفاية التفسيرية،هذه الأخيرة هي عبارة عن ثلاث كفايات مترابطة ومتكاملة هي الكفاية التداولية و الكفاية النفسية و الكفاية النمطية، وقد تحدث المتوكل عنها كما جاءت عند سيمون ديك:

أ/ **الكفاية التداولية Pragmaticadequacy:** أورد المتوكل تعريف سيمون ديك لهذا النوع من الكفاية يقول: "على النحو الوظيفي أن يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات، وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي؛ يعني هذا أنه يجب ألا نتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها موضوعات منعزلة بل على أساس أنها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معين في إطار سياق تُحدده العبارات السابقة وموقف تحدده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب " (4).

يرى ديك أن النحو الوظيفي يجب أن يهتم بالكشف عن خصائص كل عبارة لغوية المرتبطة باستعمال هذه العبارة، فلكل موقف عبارات تستخدم فيه وعلى النحو الوظيفي أن

يستكشف خصائص مختلف العبارات باختلاف الاستعمال أو التداول؛ فالتعامل مع العبارات اللغوية يكون على أساس أنها وسائل للتواصل. وبهذا فاللغة يحكمها نسقان: نسق لغوي ونسق الاستعمال كما يرى المتوكل أن هذان النسقان يتظافران في " تحديد أغلب خصائص العبارات اللغوية ... من هذه الخصائص الخصائص الصرفية والتركيبية والتطريزية التي يحددها القصد(القوة الإنجازية) والتي يحددها موقف المتكلم من فحوى خطابه (الموجه)" (5).

ب/ **الكفاية النفسية Psychologicaladequacy** : أورد المتوكل أيضا تعريف ديك لهذا النوع في قوله: " تنقسم النماذج النفسية بطبيعة الحال إلى نماذج إنتاج ونماذج فهم؛ تحدد نماذج الإنتاج كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، في حين تحدد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها. وعلى النحو الوظيفي الذي يروم الوصول إلى الكفاية النفسية أن يعكس بطريقة أو أخرى ثنائية الإنتاج / الفهم هذه"(6).

يرى ديك أن النحو الوظيفي يجب أن يهتم بثنائية الإنتاج وأن يعكسها؛ ذلك أن الذهن يلعب دورا كبيرا في بناء العبارة اللغوية وكذا في فهمها، فالمتكلم ينتج العبارة اللغوية في ذهنه ويصوغها ليتلفظ بها كرسالة يستقبلها المتلقي والذي بدوره يقوم بتحليلها أو تأويلها.

ج/ **الكفاية النمطيةTypologicaladequacy**: تناول المتوكل تعريف ديك الذي يقول فيه: " يزعم المنظرون للسان الطبيعي أن بإمكانهم حصر الاهتمام في لغة واحدة، أو في عدد من اللغات، فيما يقارب التنميطيون اللغة مقاربة محايدة نظريا... إن الدراسة التنميطية لا تكون ذات نفع إلا إذا أطرتها مجموعة من الفرضيات النظرية ولا تكون النظرية اللسانية، في المقابل، ذات جدوى إلا إذا كشفت عن مبادئ وقواعد ذات انطباقية واسعة النطاق "(7) وهي تعتمد ـ في نظر المتوكل ـ منهجا استقرائيا شبه تام.

ما يتضح لنا أن المقاربة التنميطية تختلف عن سابقتها التي تحاول أن تعمم النظريات اللسانية على جميع اللغات؛ غير أن المقاربة التنميطيةاعتمدت ما يسمى بالنمط كمعيار في تصنيف اللغات البشرية من خلال إرجاعها إلى الفصائل اللغوية الكبرى وذلك حسب بنيتها، معتمدة المنهج الاستقرائي في ذلك.

يلخص المتوكل مبادئ النحو الوظيفي في مبادئ تتمحور حول المنطلق المنهجي والموضوع والهدف، يقول: " المبادئ العامة التي تعتمدها نظرية النحو الوظيفي مبادئ تتعلق بالمنطلق المنهجي ومبادئ تهم موضوع الدرس وأخرى تخص الهدف المروم تحقيقه " (8)

ويمكن شرح وتحليل هذه المبادئ فيما يلي:

1. **المنطلق:**

النظريات اللسانية الوظيفية عموما ونظرية النحو الوظيفي خصوصا تتفق في المنطلقات المنهجية، وقد عرض لها المتوكل كالآتي: (9)

أ ـ ظل منظِّروا النحو الوظيفي متمسكين بمبدأ أن وظيفة اللغة الأساسية هي وظيفة التواصل وأن باقي ما يمكن أن يكون لها من وظائف لا تعدو أن تكون وظائف فرعية.

ب ـ تتعالق بنية اللغة ووظيفتها التواصلية بحيث لا يمكن فصل تحديد الأولى عن الثانية إلا فصلا اعتباطيا.

جـ ـ لبنية اللغة بوظيفتها علاقة تبعية إذ لا يمكن وصف الخصائص البنيوية وصفا مرضيا دون الرجوع إلى الخصائص الوظيفية، الدلالية والتداولية.

2 / **الموضوع:**

مجمل النظريات الوظيفية، والنحو الوظيفي على وجه الخصوص تتخذ من " **القدرة التواصلية** " موضوعا لها، وهي بهذا تختلف عن النظريات التي سبقتها، ونقصد هنا على وجه الخصوص النظرية " التوليدية التحويلية " مع نعوم تشومسكي الذي جاء بثنائيتي " القدرة " و " الإنجاز "، إلاّ أن ما يميز نظرة الوظيفية عموما عن التوليدية التحويلية أن هذه الأخيرة ارتبط مفهوم القدرة فيها بالجانب اللغوي؛ أي أن المتكلم ـ المستمع المثالي لا بد أن يكون بدراية بقواعد اللغة ويترجم ذلك في شكل عبارات تمثل الجانب الآخر من الثنائية وهو الإنجاز (الآداء) في حين أن الأولى أي ـ النظريات الوظيفية ـ أضافت إلى الجانب اللغوي الجانب التداولي الوظيفي وبالتالي ارتبط مفهوم القدرة فيها بالجانبين اللغوي وغير اللغوي؛ فالأساس في هذه النظريات هو التواصل والذي يكون إما عن طريق اللغة (مكتوبة أو مشافهة) وإما عن طريق الرموز والإشارات والصور والأيقونات ...وغيرها من الوسائل غير اللغوية و " تتكون القدرة التواصلية المتوافرة لدى مستعمل اللغة الطبيعية من خمس ملكات على الأقل وهي: الملكة اللغوية، والملكة المنطقية، والملكة المعرفية، والملكة الإدراكية والملكة الاجتماعية " (10) ومنه فالملكات الأربع الأخيرة (المنطقية، المعرفية والإدراكية والاجتماعية) مضافة إلى الملكة اللغوية هي ما يميز " **القدرة التواصلية** " في النحو الوظيفي خصوصا والنظريات الوظيفية عموما. كذلك تميزها العلاقة الجامعة بين الملكات الخمس وهي " علاقة محددة ذات

طابع قالبي يجعل منها ملكات مستقلة الكيان لكن مترابطة في تفاعلها يفضي بعضها إلى بعض و " يغذي " بعضها بعض "(11).

إذا العلاقة الجامعة بين هذه الملكات الخمس علاقة تكامل؛ فلكل ملكة كيانها الخاص لكنها تتفاعل فيما بينها لتحقق ما يسمى بالقدرة التواصلية، وهو الشيء الذي يميز القدرة في النظريات الوظيفية عموما عن القدرة في النظرية التوليدية التحويلية.

3/ الهدف:

تروم النظريات اللسانية باختلاف منطلقاتها تحقيق جملة من الأهداف، وفي نظرية النحو الوظيفي خصوصا يسعى المنظِّرُون من أمثال " سيمون ديك " و " أحمد المتوكل " و " هنخلفد " و " ماكنزي " إلى" إقامة نموذج لقدرة مستعملي اللغة الطبيعية على التواصل بواسطة اللغة؛ نموذج يمثل للملكات اللغوية وغير اللغوية المسهِمة في عملية التواصل، إنتاجا وفهما وبما يقوم بينها من علاقة. مكونات هذا النموذج المصطنع مجموعة " قوالب " تتمركز حول القالب النحوي الذي هو القالب الأساس و " ينفتح " بعضها على بعض " خرجا / دخلا " لبعض " (12).

وقد عرفت نظرية النحو الوظيفي منذ ظهورها جملة من النماذج وهي على التوالي:

- ✓ النموذج النواة لسيمون ديك 1978،
- ✓ والنموذج المعيار لسيمون ديك 1989،
- ✓ ونموذج نحو الطبقات القابلي لأحمد المتوكل 2003،
- ✓ ونموذج نحو الخطاب الوظيفي لهنخفلدوماكنزي 2008،
- ✓ ونموذج نحو الخطاب الموسع لأحمد المتوكل 2011.

هذا عن أهم ماجاءت به نظرية النحو الوظيفي، وقد استثمر المتوكل مختلف ماجاءت به هذه النظرية خاصة والنظريات الوظيفية الأخرى للوصول إلى نظرية وظيفية مثلى.

II. النظرية الوظيفية المثلى (المفهوم والمبادئ):

1. المفهوم:

لقد جاء أحمد المتوكل بمصطلح " النظرية الوظيفية المثلى " التي تعد كنظرية مستخلصة من أهداف ومنطلقات سابقاتها من النظريات الوظيفية نحو نظرية " النحو الوظيفي

" و" النسقية الوظيفية"...، يقول: " ما نصطلح عليه بالنظرية الوظيفية المُثلى هنا هو مجموعة من المواصفات نستخلصها مما تطمح إليه النظريات ذات المنحى الوظيفي، وتجتهد في تحقيقه أو في تحقيق القسط الأوفر منه " (13)

هذه المجموعة من المواصفات التي تحدث عنها منها ما يتعلق بـ: المنطلق، ومنها ما يتعلق بـ: الهدف، وهناك ما يتعلق بـ : طريقة النمذجة.

أ/ المنطلق: النظرية الوظيفية من حيث المنطلق هي النظرية التي تجمع بين المبادئ التالية: أداتية اللغة، وظيفة اللغة الأداة ،اللغة والاستعمال، سياق الاستعمال، اللغة والمستعمل، القدرة اللغوي، الأداتية وبنية اللغة، الأداتية وتطور اللغة، الأداتية والكليات اللغوية،الأداتية واكتساب اللغة؛ أي هي النظرية التي " تنطلق من مبدأ أداتية اللغة مُرجِّعة وظائفها الممكنة إلى وظيفة التواصل، وتؤسس على هذا المبدأ وصف بنية اللغات صرفا وتركيبا وصوتا وتطورها" (14).

كما يمكن لنا أن نقول أن " النظرية الوظيفية المثلى " هي: " النظرية التي تجعل من وظيفة التواصل أساسا للبحث في إشكالات التنظير اللساني الكبرى كإشكال اكتساب اللغة وإشكال الكليات اللغوية " (15).

إذا النظرية الوظيفية المثلى هي نظرية تقوم على عشرة مبادئ، أساس البحث فيها هو الوظيفة التواصلية، وبهذا تكون النظرية الوظيفية المثلى نظرية تجمع بين مختلف النظريات الوظيفية وعلى وجه الخصوص نظرية النحو الوظيفي، إلا أن الاختلاف يكمن في أن النحو الوظيفي يقوم على أربعة مبادئ أساسية وهي الأداتية، ووظيفة التواصل، والقدرة التواصلية، وبنية اللغة التي تحكمها الوظيفية، كذلك نجد اختلافا من حيث الهدف.

ب/ الهدف: من حيث الهدف فإن النظرية الوظيفية المثلى تروم إلى تحقيق ما يسمى بـ " **الكفاية الإجرائية**" إلى جانب " **الكفاية اللغوية** "***.

1 ـ الكفاية اللغوية: جاءت بها النظرية التوليدية التحويلية مع تشومسكي والتي تحتاج إلى عنصرين متكلم ومستمع؛ فانتقل الدرس اللغوي من البحث في الوقائع اللغوية إلى البحث في قدرة المتكلم ـ السامع(16)، إلا أن النظرية الوظيفية المثلى يشترط فيها أن " توسع هذه القدرة بالأخذ بعين الاعتبار طاقات ومعارف أخرى إضافة إلى الطاقة والمعرفة اللغوية (النحوية) الصرف" (17)

قدرة المتلكم . السامع التواصلية تكون فطرية كما تكون مكتسبة، فالطفل يولد مزودا بالقدرة على التعلم

ويكتسب اللغة تدريجا من محيطه، أما في النظرية الوظيفية المثلى فـ " يُعد ما يفطر عليه الطفل وما يتعلمه مجموعة أزواج من البنيات والوظائف" (18)

بالنسبة للهدف تسعى النظريات اللسانية وعلى رأسها التوليدية التحويلية إلى وضع نحو كلي يطبق على جميع اللغات ويرى تشومسكي أن ذلك ممكن لأن تركيبة المخ هي نفسها عند جميع البشر وبالتالي يمكن الوصول إلى هذا النحو الكلي، وفي النظرية الوظيفية المثلى المسعى هو " بناء نحو كلي وظيفي يكون بالإمكان إدراجه في نظرية وظيفية تواصلية عامة تتضمن وتحكم جميع أنساق التواصل باختلاف قنواته (اللغوية وغيرها)" (19).

2 ـالكفاية الإجرائية: تسعى مختلف النظريات اللسانية إلى دراسة اللغة عن طريق تفسيرها ووصفها، إلا أن النظرية الوظيفية المثلى تتجاوز التفسير إلى الإجراء؛ أي تتجاوز المجال اللغوي إلى مجال آخر وهو ما يطلق عليه المتوكل: " القطاع الاقتصادي ـ الاجتماعي". ويقصد به: " مجموعة مجالات التواصل التي تستخدم فيها اللغة إما كليا كالترجمة (...) أو جزئيا (الأشرطة السينيمائية، الأغاني ...)(...) كذلك الأنساق التواصلية التي لا تستخدم اللغة كالإيماء والرسم والأفلام الصامتة ... " (20).

إذا النظرية الوظيفية المثلى تتجاوز الوصف والتفسير إلى تحقيق كفايتين: كفاية لغوية وكفاية إجرائية.

ج/ طريقة النمذجة: وضع أحمد المتوكل لهذه النظرية " الوظيفية المثلى " جهازا واصفا قائما على جملة من المتطلبات؛ ذلك أن هذه النظرية بحاجة إلى مثل هذا الجهاز كونها تنطلق من اللغة كأداة ووسيلة للتواصل لتحقيق كفايتين: كفاية لغوية وكفاية إجرائية، وهذه المتطلبات هي: (21).

أـ يقتضي تحصيل الكفاية اللغوية أن تكون للجهاز الواصف:

أولا: خاصية توافر مكون (أو قالب) تداولي مفصول عن مكون الدلالة أو مضموم إليه،

*** الكفاية اللغوية: هي مصطلح جاء به تشومسيكي. ويعرف الكفاية بأنها القدرة على بناء أنموذج لغوي ذهني مشترك بين المرسل والمستقبل ... تتضمن الكفاية اللغوية مهارات ذهنية متعددة من أهمها: التصور ثم التنظيم الذي يجعل كلامنا منظما، ثم التتابع الذي يجعل المهارات الذهنية قادرة على البقاء والاستمرار، ثم الاستدعاء

الذي يجعل اللغة مطواعة للحضور في المواقف الحياتية، وبعدها الاختيار الذي يجعلنا قادرين على انتقاء التعبير المناسب لكل موقف، ثم التقويم الذي يجعلنا نحكم على سلامة لغتنا أو خطئها. ينظر كتاب سمير شريف استيتية، اللسانيات ـ المجال، والوظيفة، والمنهج ـ ص 177. 178.

ثانيا: خاصية تحتية المكونين التداولي والدلالي بالنظر إلى المكونين الصرفي ـ التركيبي والصوتي المسؤولين عن تسطيح العبارة اللغوية،

ب ـ يستلزم بلوغ الكفاية الإجرائية أن يتم بناء الجهاز الواصف على أساس أن يحرز انطباقية قصوى لا في مجال اللغات فحسب بل كذلك في مختلف القطاعات التي تستخدم اللغة. ولتحصيل الانطباقية العامة المرجوة يجب أن يصل فحوى مكوناته إلى أكبر قدر من التجريد وبذلك يكون صالحا للغة وغيرها.

جـ ـ عند تحصيله . أي الجهاز الواصف ـ قدرا معقولا من التجريد، يصبح قابلا للاندراج في النظرية الوظيفية العامة التي تفرز وتحكم مختلف أنساق التواصل، اللغوية منها وغير اللغوية.

د ـ من المطامح التي غدا التنظير اللساني يسعى في الوصول إليها كفاية أخرى إضافية هي " الكفاية الحاسوبية "

إذا النظرية الوظيفية المثلى لديها منطلق وهدف ونموذج؛ فالمنطلق فيها هو كونها النظرية التي تجمع المبادئ العشرة العامة، والهدف هو تحقيق الكفايتين اللغوية والإجرائية، أما عن النموذج فهو مصوغ على أساس المنطلق والهدف.

2. مبادئ النظرية الوظيفية المثلى:

يرى أن النظرية الوظيفية المثلى لا بد أن تستوفي عشرة مبادئ أساسية أطلق عليها المبادئ العامة وهي:

1- أداتية اللغة 2- وظيفة اللغة الأداة 3 - اللغة والاستعمال

4- سياق الاستعمال 5 - اللغة والمستعمل 6 - القدرة اللغوي

7- الأداتية وبنية اللغة 8 - الأداتية وتطور اللغة

9 -الأداتية والكليات اللغوية 10 - الأداتية واكتساب اللغة

1. أداتية اللغة:

تعد اللغة من منظور الوظيفيين أداة تسخر لتحقيق التواصل (22)، فاللغة هي وسيلة الإنسان التي من خلالها يعبر عن ما يختلج نفسيته، وبها يوصل أفكاره وآرائه إلى غيره.

وقد أعطى المتوكل مثالين للتوضيح حول أداتية اللغة:

- أعطيت هندا كتابا
- كتابا أعطيت هندا (بنبر " كتابا ")

الفرق بين هاتين الجملتين " في أي مقاربة تعتمد مبدأ " أداتية اللغة " يكمن في القصد؛ " فتأخير المفعول في الجملة الأولى يعلله أن القصد من إنتاج هذه الجملة إخبار المخاطِب بمعلومة جديدة غير متوافرة لديه في حين أن تصديره في الجملة الثانية آيل إلى أن القصد من إنتاجها تصحيح إحدى معلوماته"(23).

إذا التقديم أو التأخير يرجع إلى القصد من إنتاج الجملة، الذي يكون إما إخبار المخاطب بمعلومة جديدة غير متوافرة لديه، وإما أن يكون تصحيح إحدى معلوماته.

وظيفة اللغة الأداة:

بما أن اللغة أداة فهي تحقق لنا وظيفة معينة، ويرى أحمد المتوكل بأن اللغة كأداة وإن كانت تستخدم لأغراض متعددة كالتعبير عن الأفكار والأحاسيس والمعتقدات ... فإنها لا تخرج عن كونها تؤدي وظيفة واحدة وهي تحقيق التواصل بين أفراد مجتمع ما(24).

وعليه فوظيفة اللغة الأساس هي تحقيق التواصل، فالإنسان إذا كان يعبر عن فكرة ما مثلا، أو عن مشاعره؛ فهو هنا يسعى إلى تبليغ غيره بها وبالتالي يتواصل معه، فاستعمالات اللغة كثيرة إلا أنها تهدف من كل ذلك إلى تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع.

ويرى المتوكل أن أي تواصل يقوم من حيث بنيته على أربعة أركان أساسية:(25)

- ✓ انتقاء النمط التواصلي وإطاره العام (المركز الإشاري، الأسلوب ...)؛
- ✓ وتحديد القصد التداولي (إخبار، سؤال، وعد، وعيد، أمر ...)،
- ✓ وانتقاء الفحوى الدلالي المراد تمريره والذي يلائم القصد التداولي؛
- ✓ وصياغة الفحوى والقصد في بنية صورية مناسبة.

2. **اللغة والاستعمال:**

نسق اللغة ونسق الاستعمال**** مرتبطان ارتباطا وثيقا، و" يتجلى هذا الترابط في كون نسق الاستعمال يحدد في حالات كثيرة قواعد النسق اللغوي المعجمية والدلالية والصرفية ـ التركيبية والصوتية وهو ما يُعنى به فرع اللسانيات المسمى " اللغويات الاجتماعية" (26).

**** نسق الاستعمال: هو مجموعة القواعد والأعراف التي تحكم التعامل داخل مجتمع معين. من كتاب أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ـ الأصول والامتداد ـ

3. **سياق الاستعمال:** تحدث أحمد المتوكل عن سياق الاستعمال ويرى أن التواصل الناجح يقتضي " أن تطابق العبارة المنتقاة سياق استعمالها" (27).

وسياق الاستعمال نوعان: سياق مقالي، وسياق مقامي

أ/ السياق المقالي: ويطلق عليه أيضا السياق اللغوي و " يتمثل في العلاقات الصوتية والفونولوجية و المورفولوجية والنحوية والدلالية" (28). وبالتالي دلالة الكلمة لا تتضح إلا من خلال وضعها في سياق ما فالعلاقات التي تجمع بينها وبين جاراتها هي التي تحدد معناها.

و يعرفه المتوكل بقوله: " مجموعة العبارات المنتجة في موقف تواصلي معين باعتبار أن عملية التواصل

لا تتم بواسطة جمل بل بواسطة نص متكامل في غالب الأحوال. ومن أهم مظاهر الترابط بين عبارات

النص الواحد ظاهرة " العود الإحالي المعروفة التي تربط بين ضمير ما ومركب اسمي سابق" (29). كأن نقول: قرأت رواية جميلة واستمتعت بها؛ هنا الضمير الهاء في " بها " يعود على الرواية.

ب/ السياق المقامي: ويطلق عليه البعض سياق الحال أو سياق الموقف ويمثله " الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعا لتغير الموقف أو المقام، وقد أطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح " الدلالة المقامية" "(30).

وهو عند المتوكل " مجموعة المعارف والمدارك التي تتوافر في موقف تواصلي معين لدى كل من المتلكم والمخاطب"(31).

وقد قسم المتوكل المعارف إلى معارف آنية ومعارف عامة. أما الأولى فيقصد بها: " المدركات الحسية (السمعية والبصرية وغيرها) المتواجدة في موقف التواصل ذاته "(32). أما المعارف العامة فهي ما يشكل مخزون المتخاطبين المعرفي الذهني عند التخاطب، وهذا المخزون المعرفي هو الذي يحدد سلامة العبارة من الناحية الدلالية والنحوية(33)، فمثلا إذا قلنا: استعمرت ألمانيا الجزائر سنة 1830 ⟸ إذا كان المخاطب على دراية بأن الجزائر

استعمرتها فرنسا فهو لن يقبل هذه الجملة، والذي يحدد خطئها وصحتها هي تلك المعارف التي يمتلكها.

4. اللغة والمستعمل:

اللغة هي وسيلة الإنسان في التعبير عن أفكاره وما يختلج نفسه، هي وسيلته في التفكير... وسيلته في التواصل مع غيره، وهو هنا يستخدم اللغة حسب الموقف الذي هو فيه؛ فكل موقف له عبارات خاصة به، فموقف الفرح يختلف عن موقف الحزن ويختلفان عن موقف الدعاء مثلا، وبهذا ميز المتوكل بين جملة من المواقف التي يقع فيها المتكلم إزاء الفحوى القضوي *****منها: الموقف المعرفي، الموقف الانفعالي، والموقف المرجعي.

أ ـ **الوقف المعرفي:** يقصد به إما " يقين أو شك أو احتمال "(34) فالمتكلم المستمع المثالي قد يقع في موقف من المواقف السابقة فيكون إما في حالة يقين كأن يقول: إن العلم ينير حياة مكتسبه، وإما أن يكون في حالة شك مثل: لا أعتقد أن اليوم مناسب للسفر، وإما أن يكون في حالة احتمال مثال ذلك: قد أزورك غدا.

ب ـ **الوقف الانفعالي:** يقصد به " تعجب أو استغراب ... " (35). مثال التعجب: ما أجمل محمدا في تواضعه! ومثال الاستغراب ما اورده المتوكل: كيف لا يحترم الصغير الكبير؟!

جـ ـ الموقف المرجعي: ويقصد به: " إسناد فحوى العبارة إلى مرجع خارجي قصد التملص من مسؤولية تبليغه" (36). كأن يستخدم المتكلم عند حديثة عبارات من قبيل يبدو لي، أعتقد أن... مثال: يبدو أن الجو سيكون مشمسا غدا.

5. القدرة اللغوية:

إن مفهوم القدرة اللغوية (الكفاية اللغوية) جاء به تشومسكي صاحب المدرسة التوليدية التحويلية، ويقصد به أن كل إنسان يولد موزد بقدرة على اكتساب اللغة فيكتسب لغته الأم ويعبر بها ويفهم قوالبها ليصبح بإمكانه وضع قوالب جديدة

***** الفحوى القضوي: وظيفة عليا من المستوى التمثيلي التي تعلو طبقة الواقعة، وهي محط التمثيل للسمات الوجهية. من كتاب محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنماذج والمفاهيم، ص 107.

حتى لو لم يسمعها من قبل، يقول: " إن نظام قواعد لغة ما يعكس الذخيرة المحدودة الاعتباطية للمقولات الملحوظة إلى مجموعة يفترض فيها أن تكون غير محدودة من المقولات القواعدية؛ فنظام القواعد بهذا المفهوم يعكس سلوك المتكلم الذي يستطيع إستنادا إلى خبرته المحدودة أن ينتج أو يفهم عددا غير محدود من الجمل الجديدة " (37) وبالتالي هنا المعرفة التي تكون لدى المتكلم ـ السامع هي معرفة لغوية، أما في النظريات الوظيفية فهناك " قدرة تواصلية " وتحقق إما عن طريق اللغة وإما عن طريق وسائل غير لغوية، وبالتالي القدرة التواصلية تضم المعارف اللغوية والمعارف السياقية ومنه " يستحضر المتكلم ـ السامع أثناء إنتاج عبارات لغته أو فهمها كل هذه المعارف و إن كان استحضارها يتفاوت باختلاف موقف التواصل وملابساته ونمط الخطاب الناتج ..." (38) وعليه ما جاءت به النظريات الوظيفية يختلف عن ما جاءت به سابقاتها كالنظرية التوليدية على وجه الخصوص، وبذلك تكون قد تجاوزت القدرة اللغوية إلى القدرة التواصلية التي تعتمد اللغة وغيرها من الوسائل.

6. الأداتية وبنية اللغة:

يرى أحمد المتوكل أن هذا المبدأ هو الأهم في تحديد التوجه الوظيفي وفصله عن التوجه الصوري، يقول: " أهم مبادئ المنحى الوظيفي على الإطلاق هو ما له صلة بعلاقة أداتية اللغة وبنيتها، بعلاقة وظيفة التواصل بالنسق اللغوي " (39). فهذا المبدأ يربط بين بنية اللغة و بين كونها أداة للتواصل، وهو ما تقوم عليه جل النظريات الوظيفية بعتبار أن اللغة ورغم تعدد وظائفها إلا أنها في النهاية تجتمع في نقطة واحدة وهي تحقيق التواصل.

تحدث في هذا المبدأ على أربعة عناصر مهمة وهي: مشروعية الوظيفة، البنية والتواصل الأمثل، البنية وأهداف التواصل، البنية وأنماط التواصل. وما نلاحظه هو تركيز المتوكل على بنية اللغة لأنها تعد هي الأساس في تحقيق التواصل:

أ. **مشروعية الوظيفة:** يهتم الوظفيون بالأساس بوظيفة اللغة، والوظيفة الأساس عندهم هي التواصل، وبما أن اللغة هي مجموعة من البنى فهناك صلة بين الوظيفة واللغة، إلا أن هناك من يرى أنه لا توجد صلة بينهما باعتبار اللغة نسق مجرد. وقد تناول أحمد المتوكل الآراء القائلة بمشروعية الأخذ بالوظيفة والقائلة بعدم الأخذ بها: (40)

1 ـ يدافع المنكرون بمشروعية الأخذ بالوظيفة في الدرس اللغوي أن بنية اللغة نسق مجرد تحكمه قواعد خاصة، وبالتالي دراسة اللغة تكون بمعزل عن أي شيء آخر،

2 ـ أما القائلون بمشروعية الأخذ بالوظيفة في فيتحججون بأن بنية اللغة تأخذ الخصائص التي تخدم التواصل من أجل إنجاحه.

البنية والتواصل الأمثل: ليتحقق لدينا التواصل لا بد من توفر عناصر التواصل الأساسية وهي: المرسل والمرسل إليه والرسالة (الخطاب)؛ فلن يكون التواصل ناجحا إلا إذا " خلا الخطاب من كل ما يمكن أن يحول بين المخاطب وبين تأويله وهو ما يسعى المتكلم في تحقيقه (في حالات التواصل العادي). يمكن إرجاع العوائق البنيوية إلى ما ينتج عن ثلاث عمليات هي الحذف والإضافة والنقل " (41)؛ إذا بنية اللغة تلعب دورا كبيرا في إنجاح عملية التواصل فإذا حدث وأن حصل حذف مثلا على مستوى البنية قد لا يفهم المخَاطَب الغرض الذي أراد المتكلم إيصاله له كأن يقول له: قرأتها؟ (هنا تم حذف ركن أساسي) وكان الأصل أن يكون كلامه مثلا: القصيدة، قرأتها؟؛ وبالتالي تكون عملية التواصل غير ناجحة.

ب. البنية وأهداف التواصل: حسب الوظيفيين هناك هدفين أساسيين يرمي المتكلم إلى تحقيقهما؛ فهو إما يهدف إلى: إضافة معلومة غير متوافرة في مخزون المخاطب، وإما: تعويض إحدى معلومات المخاطب بمعلومة يعتقد المتكلم أنها المعلومة الواردة.(42).

ج. البنية وأنماط التواصل: تحدث أحمد المتوكل عن أنماط الخطاب المختلفة كالخطاب العلمي، والخطاب السياسي، والخطاب السردي... وغيرها، والذي يحدد لنا طبيعة نمط الخطاب " تضافر مجموعة من الوسائط أهمها أربعة هي: موضوع الخطاب وهدفه وبنيته وأسلوبه (...) موضوع الخطاب وهدفه يحددان بنيته وأسلوبه "(43) فمثلا إذا كان المتكلم بصدد الحديث عن موضوع ديني بهدف الوعظ والإرشاد؛ فالأسلوب والبنية الذين سيعتمدهما يختلفان عن الأسلوب و البنية اللذين سيعتمدهما عند حديثه عن أمر علمي كالفلك مثلا، فلكل نمط بنية خاصة به.

7. **الأداتية وتطور اللغة:** اللغة هي أداة للتواصل، و" وظيفة التواصل تتحكم بقسط وافر في بنية اللغة تزامنيا"(44) وبالتالي تسهم في تطورها؛ فبنية اللغات ـ في رأي المتوكل ـ أنها تتميز بنوع من الشفافية وهي التي تجعل التواصل يكون ناجحا، هذه الشفافية تكون عبر المستويات المختلفة التركيبي الصرفي والتداولي والدلالي، إلا أن بنية اللغة قد تتطور فتفقد بذلك شفافيتها، وهو مانجده خاصة بالنسبة للمستوى الدلالي حيث الكثير من

الكلمات تغيرت دلالة بنيتها عبر التاريخ، كما أننا نجد بعض الكلمات التي تحمل أكثر من دلالة وهي بذلك تكتسب شفافية ومصداقية عند وضعها في سياق ما.

8. **الكليات اللغوية*******: المعروف أن لكل لغة خصائصها التي تتميز بها عن غيرها فاللغة العربية مثلا لغة اشتقاقية، في حين اللغات الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية لغات إلصاقية، إلا أنه ورغم كل هذه الاختلافات فللسان الطبيعي خصائص عامة تتقاسمها مختلف اللغات (أي الكليات اللغوية).

هذه الكليات في النظريات الوظيفية تجمع بين الوظيفة والصورة أي بين مجموعة من البنيات وما تؤديه هذه البنيات من أغراض تواصلية، أي أن اللغات في تشابهها أو اختلافها تجمعها جملة من الوظائف، تسعى إلى تحقيقها.(45).

9. **الأداتية واكتساب اللغة:** المعروف أن اللغة مكتسبة فالطفل عندما يولد فهو يولد مزود بقدرة على اكتساب اللغة فيأخذ لغة بيئته ويتكلم بها، إلا أن النظريات الوظيفية تتجاوز كون أن الطفل يكتسب اللغة وحسب بل يكتسب " قدرة على التواصل مع محيطه الاجتماعي، لايتعلم أصوات لغته وقواعد صرفها وتركيبها بل يتعلم معها ما تؤديه من أغراض تواصلية"(46)إذا الطفل يكتسب اللغة وقواعدها ويكتسب أيضا استعمالاتها، فهو إلى جانب تعلمه اللغة فهو يتعلم أن لكل موقف عبارات تستعمل به وبالتالي يكتسب نسقين: نسق اللغة ونسق استعمالها.

الوظائفFunctions:

تتفق النظريات الوظيفية عموما وعلى وجه الخصوص النظريتين (النحو الوظيفي والوظيفية المثلى) في ثلاث وظائف أساسية إضافة إلى وظيفة التواصل وهي:

- الوظائف التركيبية.
- الوظائف التداولية.
- الوظائف الدلالية.

سنؤجل الحديث عن الوظيفة التواصلية باعتبارها أهم وظيفة تروم جل النظريات الوظيفية الوصول إليها وسنشرع في الحديث عن الوظائف الأخرى باختصار:

1. **الوظائف التركيبيةSyntacticfunctions:** وتسمى أيضا بالوظائف الوِجهية وهي وظيفتان (وظيفتي الفاعل والمفعول به)

لقد عوض سيمون ديك مصطلح الوظائف التركيبية بمصطلح الوظائف الوجهية وذلك منذ 1989، ويرى المتوكل

*******الكليات اللغوية: مبادئ تربط بين الخصائص الصورية للسان الطبيعي ووظيفة التواصل تتقاسمها اللغات الطبيعية على اختلاف أنماطها. من كتاب محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنماذج والمفاهيم، ، ص 121.

أن هذا المصطلح الأخير ـ الوظائف الوجهية ـ هو الأنسب " لأنه يعكس مفهوم هذه الوظائف كما هو محدد داخل إطار نظرية النحو الوظيفي " (47).

هذه الوظائف الوِجهية هي تلك الوظائف التي " تسند إلى الحدود بالنظر إلى الوجهة التي ينطلق منها المتكلم لتقديم فحوى خطابه للواقعة التي يتضمنها الخطـاب على الخصوص، والوجهة المنطلق منهامنظوران اثنان: منظور رئيسي ومنظور ثانوي على أساس هذا التمييز، تُسندوظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي في حين تُسند وظيفة المفعول إلى الحدّ المتَّخذ منظورا ثانويا" (48).

الوظائف التداوليةPragmaticfunctions: الوظيفة التداولية هي وظيفة " تحدد وضع المكونات، وتسند إلى أحد عناصر الفحوى الخطابي أو إلى فحوى الخطاب برمته"(49).

تنقسم اللغة العربية إلى وظائف داخلية******* وأخرى خارجية*********؛ بالنسبة للداخلية تمثلها وظيفتين: (المحور والبؤرة)،والخارجية ثلاث وظائف: (المبتدأ، الذيل والمنادى)، وبهذا تكون الوظائف التداولية في اللغة العربية خمس وظائف ـ سنعرض لها باختصار ـ:

أ/ **الوظائف الداخليةInternalfunctions**:

1 ـ **المحور**: هذه الوظيفة هي التي " تسند مقتضيات المقام إلى الحد الدال على الذات التي تشكل " محط الحديث "داخل الحَمْل "(50).

تحدث أحمد المتوكل عن الموقع الذي يحتله المحور في اللغة العربية، وقال بأنه يحتل " موقعين خاصّين: الموقع صدر الحمل (...) والموقع المتوسط بين موقعي الفاعل والمفعول ... " (51).

2 ـ **البؤرة**: تعد " وظيفة تداولية تُسند إلى المكوِّن المؤشِّر إلى انتقاء المعلومة الجديدة قصد:

أ / ملئ فراغ في مخزون المخاطب،

ب / تصحيح معلومة من معلومات مخزون المخاطب " (52).

اقترح أحمد المتوكل التمييز بين بؤرتين: " بؤرة الجديد " والتي يقصد بها " البؤرة المسندة إلى المكوِّن الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب" (53) و" بؤرة المقابلة " والتي يقصد بها: " الوظيفة التداولية التي تُسند إلى المكوِّن الحامل للمعلومة المتردد في ورودها أو المنكر ورودها (54)"

مثال على البؤرة الجديد: ـ ماذا قرأت اليوم؟

ـ قرأت قصيدة

مثال على بؤرة المقابلة: ـ لقد قرأت خاطرة اليوم

ـ لا، قصيدة قرأت اليوم

ب / وظائف خارجيةExternalfunctions

يمثلها كل من: المبتدأ والذيل والمنادى:

1 ـ المبتدأTheme: الشائع أن المبتدأ هو الذي يتصدر الكلام نحو قولنا: محمد قائم، وسمي مبتدأ لأن الجملة تبتدئ به.

ويعرف في اللغات الطبيعية بوجه عام بأنه: " المكون الدال على مجال الخطاب الذي يُعَدُّ بالنسبة إليه الحمل الذي يليه

******** وظائف داخلية: الوظيفة الداخلية هي وظيفة تسند وفقا للسياق المقامي والمقالي إلى مكون داخل الجملة نفسه. وهما وظيفتان: المحور والبؤرة. من محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنماذج والمفاهيم،ص 151.

******** وظائف خارجية: الوظيفة الخارجية هي وظيفة تسند وفقا للسياق المقامي والمقالي إلى مكون يتموقع خارج حمل الجملة. وهي الوظائف " المبتدأ " و " الذيل " و " المنادى " محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنماذج والمفاهيم، ص 151.

واردا من الخصائص الأساسية للتراكيب المصدَّرة بمبتدأ ما يلي:(55) يشكل المبتدأ مكونا خارجيا بالنظر إلى الحمل. وتتجلى خارجيته في أنه لا يدخل في مجال عمل محمول الحمل.

أ. خارجية المكون المبتدأ للحمل الموالية لا تَعني أنه مستقل عنه الاستقلال التام؛ فهو مرتبط به بواسطة رابطين: رابط تداولي وآخر بنيوي.

ب. يشترط في المكون المبتدأ أن يكون << عبارة محيلة >>؛ أي عبارة تحمل من المعلومات ما يجعل المخاطب قادرا على التعرف على ما تحيل عليه.

ج. يأخذ المكون المبتدأ بحكم كونه خارج الحمل. حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته التداولية ذاتها، والحالة الإعرابية التي تسند إلى المكون المبتدأ بوجه عام هي الرفع...

2. **الذيلTail** : تعد هذه الوظيفة إحدى الوظائف التداولية الخارجية التي نجدها في اللغة العربية. تطلق على " المكون الحامل للمعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعدلها أو تصححها"(56)

مثال: كتبها محمد اليوم، **قصيدة**

ويتسم " الذيل " بجملة من الخصائص: (57).

أ. يلي المكون الذيل في عملية التخاطب الخطاب ذاته، إذ أن الغرض منه التعليق على معلومة واردة في الخطاب السابق لتوضيحها أو تعديلها أو تصحيحها.

ب. انعكاسا لدور المكون الذيل في عملية التخاطب، يحتل هذا المكون الموقع الموالي للحمل (الموقع م 3) ويعكس ترتيب المكون الذيل في الجملة ما يميزه عن المكون المبتدأ الذي يحتل الموقع المتقدم على الحمل نظرا لدوره في عملية التخاطب المغاير لدور الذيل.

ج. الذيل مكون خارجي بالنظر إلى الحمل إلا أنه لا يستقل عنه، ويتجلى ارتباطه به في خاصيتين: خاصية الربط الإحالي وخاصية الإعراب.

3 ـ **المنادىVocative**: يعد " المنادى" من الوظائف التداولية الخارجية شأنه شأن المبتدأ والذيل، ويعرفه المتوكل بأنه: " علاقة تقوم بين مكون من مكونات الجملة وباقي المكونات التي تُوارِدُه " (58)وقد حدد المتوكل خصائص وظيفة المنادى في اللغة العربية في مايلي:

أ. يشكل المنادى مكونا خارجيا بالنسبة للحمل فهو يحمل دوما قوة إنجازية (النداء) تختلف في جميع الأحوال عن القوة الإنجازية المواكبة للحمل.

ب. من القيود الموضوعة على المنادى أن يكون عبارة دالة على ذات عاقلة أو على الأقل على ذات حية، فلا يسوغ أن ينادى الكائن غير الحي إلا مجازا نحو: يا شمس الربيع

ج. تصاحب المكون المنادى أداة من الأدوات المدروج على تسميتها: " أدوات النداء "، وتدمج هذه الأدوات حسب وسائط معينة منها ثنائية البعد / القرب، ونوع إحالة المكون المنادى وطبيعته التركيبية.

د. الحالة الإعرابية التي يأخذها المنادى هي " النصب " ، وقد اقتُرح تعليل إعراب المنادى بتقدير فعل إنجازي واجب الاستتار دال على الدعاء.

2. فيما يتعلق بموقع المنادى في الجملة يمكن أن يكون متقدما على الحمل أو متأخرا عنه، كما يمكن أن يحتل أي موقع داخل الحمل ذاته.(59).

3. الوظائف الدلاليةSemanticfunctions:

تتسم بعض اللغات وعلى رأسها اللغة العربية بجملة من الوظائف التداولية وهي: "المنفذ" و «المتقبل" و "المستقبِل" و "الأداة "... وفي اللغة العربية تضاف إلى جملة الوظائف السابقة وظائف خاصة كوظائف: "التمييز" و "المستثنى" و " الحدث " وتسمى بـ " المفعول المطلق ".

قد ترد هذه الوظائف في لغات أخرى لكنها اللغة العربية وأخواتها تتميز بـ: اطراد ورودها واختصاصها بتراكيب معينة مرصودة لها، ويمثل المتوكل لذلك بوظيفة ما يسمى تقليدا " المفعول المطلق "(60)**الوظيفة التواصليةCommunication function**

تعد هذه الوظيفة من أهم الوظائف التي تسعى النظريات الوظيفية بلوغها، بل وتعد هي الأساس فيها، والتواصل يتحقق إما عن طريق اللغة وإما عن طريق وسائل أخرى غير لغوية كالرموز والصور... إلا أن هذا النوع من التواصل ـ أي غير اللغوي ـ " لا يرقى قوةً ودقةً إلى التواصل المتوسل فيه باللغة"(61).

كما أن أدوات التواصل غير اللغوي " قد تتضافر مع اللغة في أنساق تواصلية (مركبة) كالشريط السنيمائي مثلا" (62)، وعليه فالتواصل نوعان: لغوي وغير لغوي، فالغرض هو تحقيق التواصل في النظريات الوظيفية حتى وإن كان عن طريق وسائل أخرى غير لغوية؛ فالإنسان بطبعه اجتماعي وهو في حاجة إلى التواصل مع أفراد مجتمعه.

خاتمة:

لقد سعى أحمد المتوكل إلى تأسيس نظرية شاملة للنظريات الوظيفية المختلفة، وهي ما أطلق عليه " النظرية الوظيفية المثلى " والتي تعتبر نموذج شامل لمنطلقات ومبادئ وأهداف

ما جاء في النظريات الوظيفية السابقة، خاصة نظرية النحو الوظيفي التي تعد من أحدث النظريات الوظيفية التي جاء بها " سيمون ديك " والتي ركيزتها عشرة مبادئ أساسية تعد قوام " النظرية الوظيفية المثلى".

إلا أن الوصول إلى الكلية أو المثالية يبقى بعيدا خاصة بالنسبة إلى الدرس اللساني العربي وحتى الغربي، لأن اللغة من خصائصها التطور فهي تأخذ من اللغات الأخرى كما تعطي لها ... وبالتالي يبقى الدرس اللساني أيضا في تطور.

الهوامش:

1. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ـ الأصول والامتداد ـ دار الأمان، الرباط، ط1، 2006، ص 87.
2. ينظر أحمد المتوكل، المرجع نفسه، ص 62/61/ 63.
3. حسين المليطان نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم دار الأمان، الرباط، ط1، 2014، ص 19.
4. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ـ الأصول والامتداد ـ ص 64.
5. أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1 2016.ص 418
6. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ـ الأصول والامتداد ـ ص 66.
7. أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص 421.
8. المرجع نفسه، ص 245.
9. . المرجع نفسه ص 246.
10. ص 24 أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ـ بنية الخطاب من الجملة إلى النص دار الأمان، الرباط ، دط. دت، ص 24
11. أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني ص 247
12. المرجع نفسه ص 247
13. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ـ الأصول والامتداد ـ ص 43
14. المرجع نفسه. ص 44
15. المرجع نفسه.ص44
16. ينظر أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني ص 403،
17. المرجع نفسه ص 403
18. المرجع نفسه ص 403
19. المرجع نفسه 403.
20. المرجع نفسه ص 404.
21. ينظر المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ـ الأصول والامتداد ـ ص 47 ، 48.

22. ينظر المرجع نفسه، ص 20،
23. المرجع نفسه، ص 20
24. ينظر المرجع نفسه، ص 21
25. أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية دار الأمان، الرباط، ط1، 2003.ص 53
26. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ـ الأصول والامتداد ـ ص 21
27. المرجع نفسه ص 22
28. مسعود بودوخة، السياق والدلالة، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط 1، 2012، ص 50.
29. أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص 384.
30. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001، ص 90.
31. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ـ الأصول والامتداد ـ ص 23
32. أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص 384
33. ينظر أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ـ الأصول والامتداد ـ 23
34. أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص 386
35. ص 25 أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ـ الأصول والامتداد ـ
36. أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص 386.
37. نعمان بوقرة، اللسانيات ـ اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ـ عالم الكتب الحديث، اربد، ط 1، 2009 ، ص 147، نقلا عن نوام تشومسكي، البنى النحوية.ص 19.
38. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ـ الأصول والامتداد ـ ص 27.
39. أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص 388
40. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ـ الأصول والامتداد ـ ص 28
41. المرجع نفسه ص 28
42. ينظرأحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني ص 391
43. المرجع نفسه ، ص 392
44. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ـ الأصول والامتداد ـ ص 33

45. ينظر المرجع نفسه ص35
46. أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني ص 395
47. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، الرباط، ط1 ،2013 ص 551
48. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ـ بنية الخطاب من الجملة إلى النص ـ ص 107.
49. ينظر محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنماذج والمفاهيم، ص 151
50. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية ـ مدخل نظري ـ دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط 2، 2010 ص 252.
51. المرجع نفسه،ص 254.
52. ينظر محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنماذج والمفاهيم،ص 56
53. أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية ـ المقاربة المعيار . دار الأمان، الرباط، ط1، 2016، ص 36.
54. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 255.
55. ينظر المرجع نفسه، ص 254 إلى 247.
56. محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي ـ الأسس والنماذج والمفاهيم ـ ص 90
57. ينظر أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 248/ 249
58. المرجع نفسه، ص 251.
59. ينظر المرجع نفسه، ص 250 إلى 252.
60. ينظر الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2003، ص 171.
61. أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني ص 383
62. المرجع نفسه،ص 383 .

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ـ الأصول والامتداد ـ دار الأمان، الرباط، ط1، 2006،

2. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، الرباط، ط1 2013،
3. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية ـ مدخل نظري ـ دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط 2، 2010 .
4. أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية ـ المقاربة المعيار . دار الأمان، الرباط، ط1، 2016.
5. أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية دار الأمان، الرباط، ط1، 2003.
6. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ـ بنية الخطاب من الجملة إلى النص ـ دار الأمان، الرباط ، دط. دت.
7. أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1 2016.
8. بودوخةمسعود، السياق والدلالة، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط 1، 2012.
9. بوقرة نعمان ، اللسانيات ـ اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ـ عالم الكتب الحديث، اربد، ط 1، 2009.
10. سمير شريف استيتية، اللسانيات: المجال، والوظيفية، والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2008.
11. المليطان حسين نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم دار الأمان، الرباط، ط1،
12. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001.